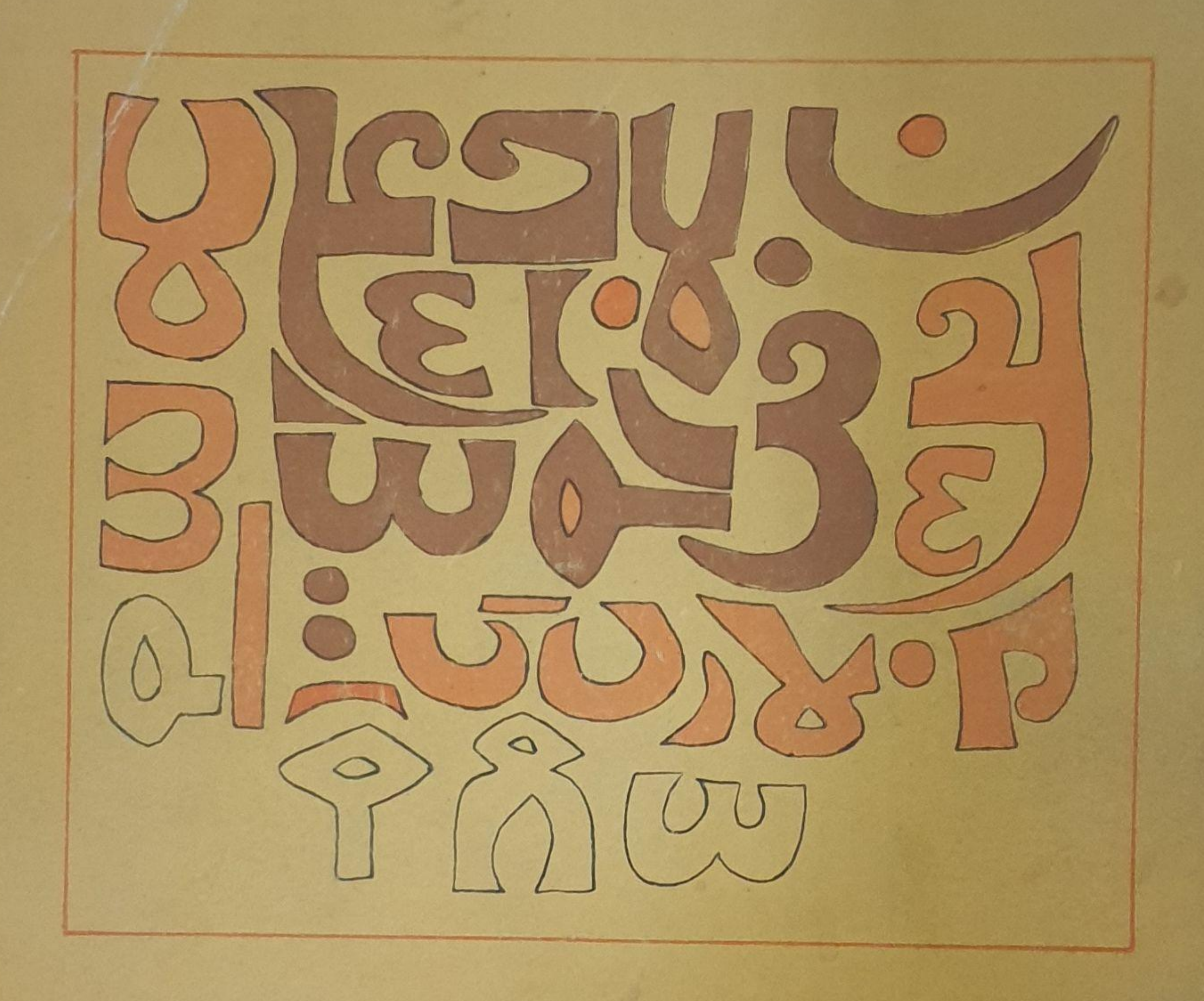


عبد الرزاق عبد الواحد

خيمة على مشارف الاربعين

وزارة الاعـــلام

مديرية الثقافة العامة

ديوان الشعر العربي الحديث

١٤

سلسلة المطبوعات الفنية

خيمة على مشارف الأربعين

عبد الرزاق عبد الواحد

قطرة حزن

غرق الطوفان

المشاحيف

فروسية في عصر صغير

لحاق

لعبة شطرنج مهداة الى شاعر

الورد القاتل

مسائل في الأعراب

مسامير الصمت

حفلة صيد

بيرق فوق هامة بيره مكرون،

محاولة لاختراق الموت

في مواسم التعب

هارب من متحف الاثار

الهبوط الاول

مجابهة

مزارع الخوف

نبع النار

استشهاد على عتبة الاربعين

الدوار

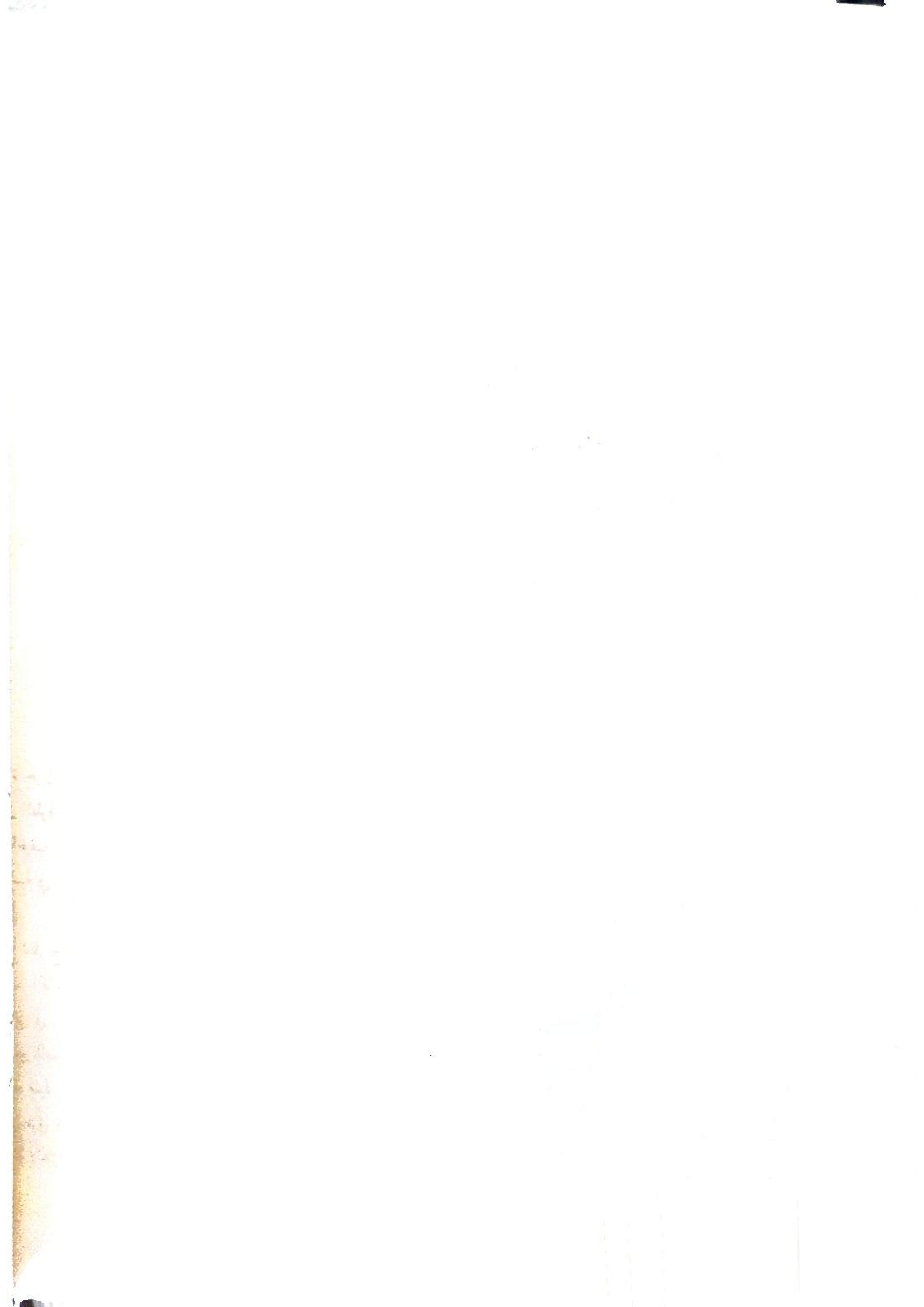
انكسارة جرح

الصور

عبور في نهر الموت

اصابع الخوف





قطرة حزن

وطنٌ لمخاوف هذا العالم قلبي
من يعرف أين حدودكَ يا عصفور الخوف ؟
يا مملكة الخوف
وطنٌ للآلامِ ،
ويحملني حبي
أرحلُ منكَ
وأرحل فيك
أي صليبٍ يمتدُّ إلى أطراف الأرض رحيلي

يا قلبي
يا طيراً أنهكهُ الطوف
ولم يبرح يسحب في كل جهات الأرض جناحيه المسحوقين
يا كنزَ الخوف
يا قطرة حزنٍ
تنبض فوق صليب العالمِ
يا قلبي . .

غرق الطوفان

شهقة على جثمان العالم العراقي الكبير
الدكتور عبدالجبار عبدالله



وانساب في صمتٍ وفي جلالْ
تلفتت تسأل عن منبعه الجبال
أيُّ ذراها ؟
رفعتْ رؤوسها الأهوار
وابتسمت ،
رنتْ اليه في اعتزازٍ
أجهشت
وظلَّ ينساب مهيبَ الموج
في صمتٍ ،
وفي جلالْ
معمقاً مجراه
مغالباً مجراه

متسعاً فاض على مجراه
ثم استقرَّ حيث لا تضطرب المياه
وحيث لا تختلف المياه

ماءٌ ولا جفافْ
لم تشب العيون عبرَهُ إلى ضفاف
الأرض كلها غذتهُ ،
احتضنتْ مسارَهْ
ترصدتْ مدارَهْ
أعطتهُ
لم يأخذ ،
وأعطى كلَّ ما لديهْ

لم يسبروا قرارَهْ
لكنما روائح العماره . . .

حياتهُ . . كأنّما ضياء
أنجبهُ احتراقْ
أرضعه احتراق
وّهجه احتراق
أطفأه احتراق .
أغفى
تعرّت شهقةٌ تملأ عينيه
تلوبُ
تطرق الأبوابْ

تستصرخ الوجوه ،
تستشهدُ ،
تبكي ،
تذبح الأهدابْ
وأفلتْ مروعةً تحمل عينيهِ ،
تكاد تشرب العراقْ

تطوي المسافات ،
تذود الموت ،
تعدو
تشرب العراقْ
وانكفأتْ . .
تدحرجت عيناه رطبتين

واستقرتا في تربة العراق ..

وطأطأت رؤوسها الأهوارْ
وأجهشت على ضفافها حناجر القصبْ

تأمّلتهُ وهو ينساب بلا شطآنْ
يدفُّ حوله ضبابٌ هائل الاكفان
وتابعتهُ ..
غام في أحداقها الأمس ،
خيوط الضوء تنسابُ ،
تناءى
تابعت أحداقها المجرى

همى الأمسُ رذاذاً . .
عينها مشدودةٌ عبرَ رذاذ الأمس
ألمجرى ضبابٌ هائل الأكفان ينأى
انهمر الغيث عنيفاً
غرقتْ أحداقها في الأمس ،
غامت
تابعتْهُ
تابعتْهُ
تابعت . . . هُ
جدولٌ صغيرْ
يوشوش الأمواج في شواطيء العماره
مستوحداً نحيلْ

منسرباً بين جـذور العشب والنخيل
يؤنسه خريره ُ
وتابعتْه ُ
تابعتْه
تابعت . . .

تذكرتْ طفلاً يتيماً حافيَ الأقدامْ
على يديها نام
يرتعش الشتاءُ كلهُ بركبتيهْ
يندسُّ في عظامهِ
يجمد في يديه
فينحني عوداً على كتابهِ الصغيرْ

وزختْ الأمطار

تذكرْتهُ يافعاً صامتةً خطاه
واسعةً خطاه
تذكرتْ كم شربت عيونها خطاهُ
حتى غاب في الضياء
وحولها حناجر القصب
تشهق بالدعاء

وانساب نحوها ينابيعَ من الضياء
عاد إلى وديانها سماء
عاد إلى شطآنها سماء

عاد إلى أحضانها بحراً من الضياء
وادعةً خطاه
ثابتـةً خطاه
هائلـةً خطاه
فزغردت كلُّ شفاه القصب
واحتضنتهُ ،
قبَّلت خطاه

وزخت الامطار

عنيفةً

ثم تلاشى الغيمُ

شفَّ

اغرورقت أحداقها بالضوء

ذاب الأمسُ

شفّ

ابتلعتْ دموعها الأهوار

ثم أفاقتْ . .

كان ينساب بلا شطآنْ

يدفّ حوله ضبابٌ هائل الأكفان

امواجه تعثر بالضبابْ

أضواؤه يشربها الضباب
ينساب في الضبابْ
ينسابُ . .
لا شيء سوى الضباب . .

حين تمرُّ الريح في شواطيء العماره
يصعد من حناجر القصب
ينثال من ذوائب النخيل
صوت نداءٍ يشبه العويل :

أوحشتَ عبدَالله
صوَّحتَ عبدالله

يـا والدَ الطوفانْ

قـد غرق الطوفان

لا نمتَ عيناً غرقَ الطوفان

لا نمت عبدالله

لا نمت عبدالله

لا نمت . . .



تعرّت الأهوارْ
صعدتُ من أحضانها غيمه
أرعدتُ ،
أبرقتُ ،
تبعثرت كما أشاءْ
وكلما لملمَ أطرافيَ بردُ الشتاء

عدتُ رذاذاً

مطراً

حالوبْ

أنقرُ في السقوف والأبوابْ

أركض في الدروب

ألصق بالأوجهِ

بالشفاهِ

بالـ . . .

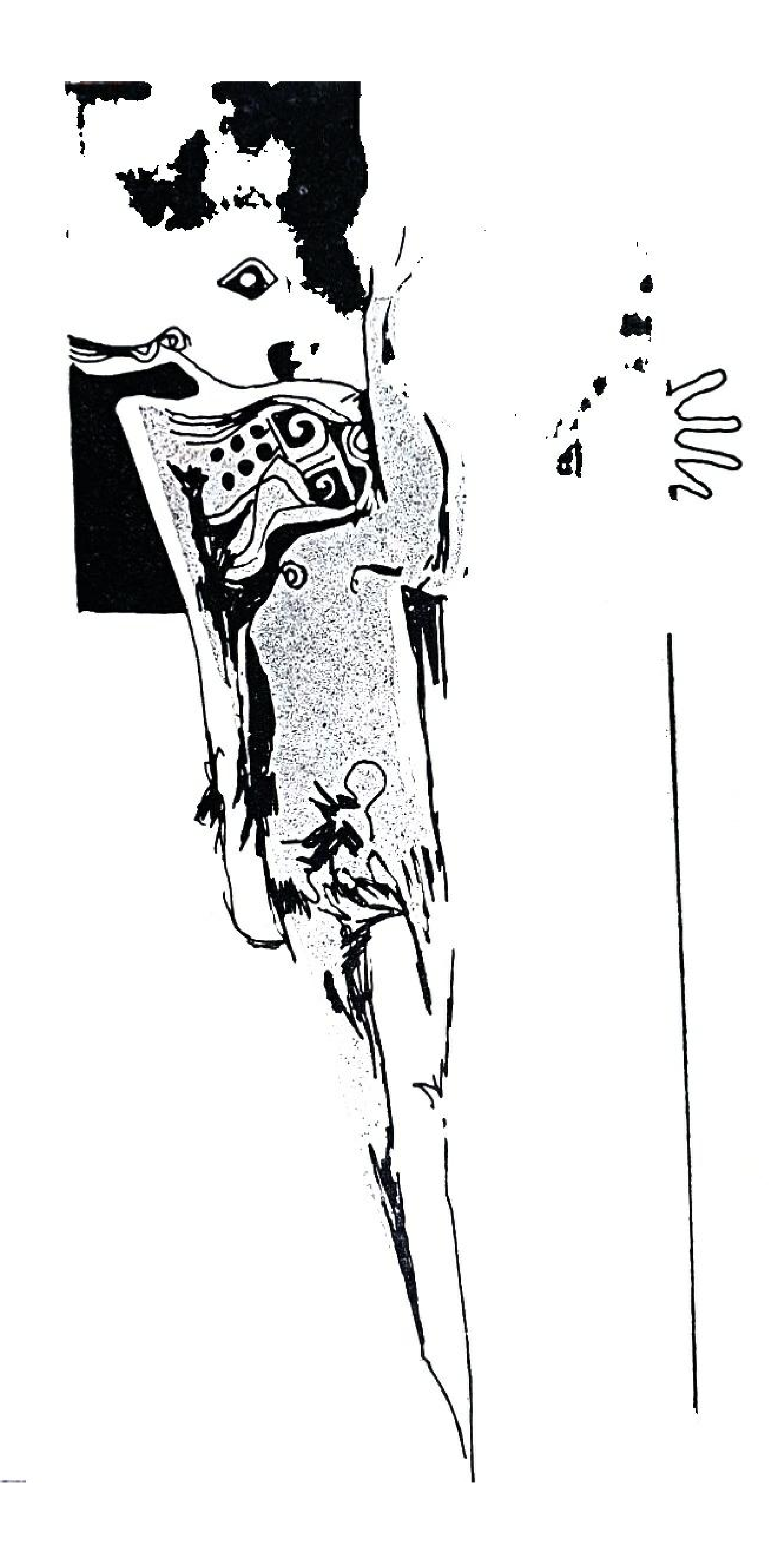
اللهْ

يا دفءَ أحضان المشاحيفِ



فروسية في عصر صغير

لابساً جلدَ «أخيلْ»
لن أقاتلْ
إنني أفرش من لحمي مشاتلْ
لنبالٍ مزّقتْ جسم الحسين



لحاق

أبحرتُ في عيونكم شراعْ
لهاثكم يعدو ورائي ،
يسحب الجراحْ
سحباً .
يكادُ . .
ثم تطغى ثـــورة الرياح

سفحت صدري لزّني الموج تشظيتُ صراخاً
صوتي استبسل في العبور
أدركتكم بكل عنفي ،
رئتي تُراقْ
قلبي يشرئبّ
عيناي تقاتلان
صوتي يثقب الاعصارْ
يداي
أيديكم
يدي . .
يا خيبة اللحاقْ
جراحكم تعلق بالصخور

اقدامكم تغوص في الموج ،
وأنأى رايةَ انتصار
ما مسَّ من لهاثكم صاريتي في صخب الريح
سوى الوداعْ
يا رغوة الضياع

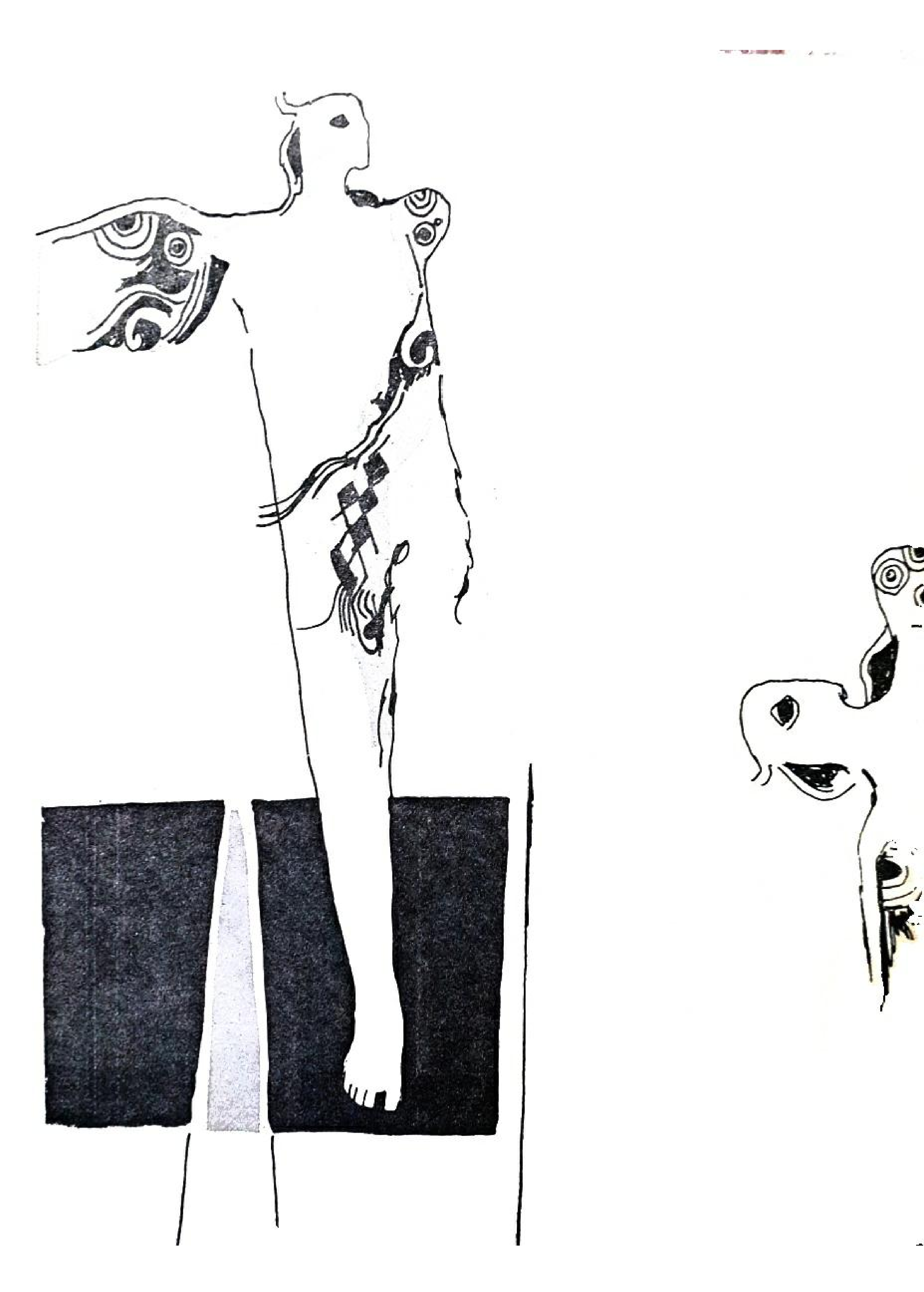
عبرَ دجاكم انجردتُ شفرَتيْ شعاع
غطستُ في قلوبكم نصلاً إلى القرار
فجرتُ فيكم دُمّلَ الحسرة والدوار
ها أنذا أصعد من قبوركم ذراع
أكوِّر السماء
أعتصر الغيم على ترابكم دماء

يا أيها العطاش حدّ الموت تهلكون
يا أيها العطاش لا ماءٌ فتشربون
في هذه المفازة الجرداءْ
الشمس فيها ماء
قبوركم ينبع منها الماء
طوبى لمن فجّر بئرَ الشمس فاحترقْ
طوبى لمن شقّ وريد الأرض ،
من أحسن في ترابها الغرقْ
طوبى لمن تنبع من سلاحه المياه . .

لعبة شطرنج مهداة الى شاعر

وكنتَ كالملكْ
تحفّــهُ البيادقْ
باسـلةً صـغيره
تُقتل لكنْ أبداً تمضي إلى الأمامْ

وأنت كالملك
خطوتك الصغيره
تجفل في كل اتجاهٍ وسط الزحامْ



لو كنتَ يوماً قلعةً صارمة الوضوح
لو فرساً جموح
لو بيدقاً يُقتل في الأمـام
يا أيها الباحث في الزحام
عن مخبأٍ
ولو وراء بيدقٍ صغير
يا أيها الملك

باسلةٌ تعرّت البيادق
وأُكلت باسلةً أمام كل الناس
نبيلةٌ كبت على وجوهها الأفراس
عاتيةٌ تهاوت القلاعُ

قلعةَ

قلعه

ولم تزل وحدك في الرقعه
تساق للمربّع الأخير
لكي تموت دونما نأمهْ

. . . . .

. . . . .

كش أيها المهرج الكبير

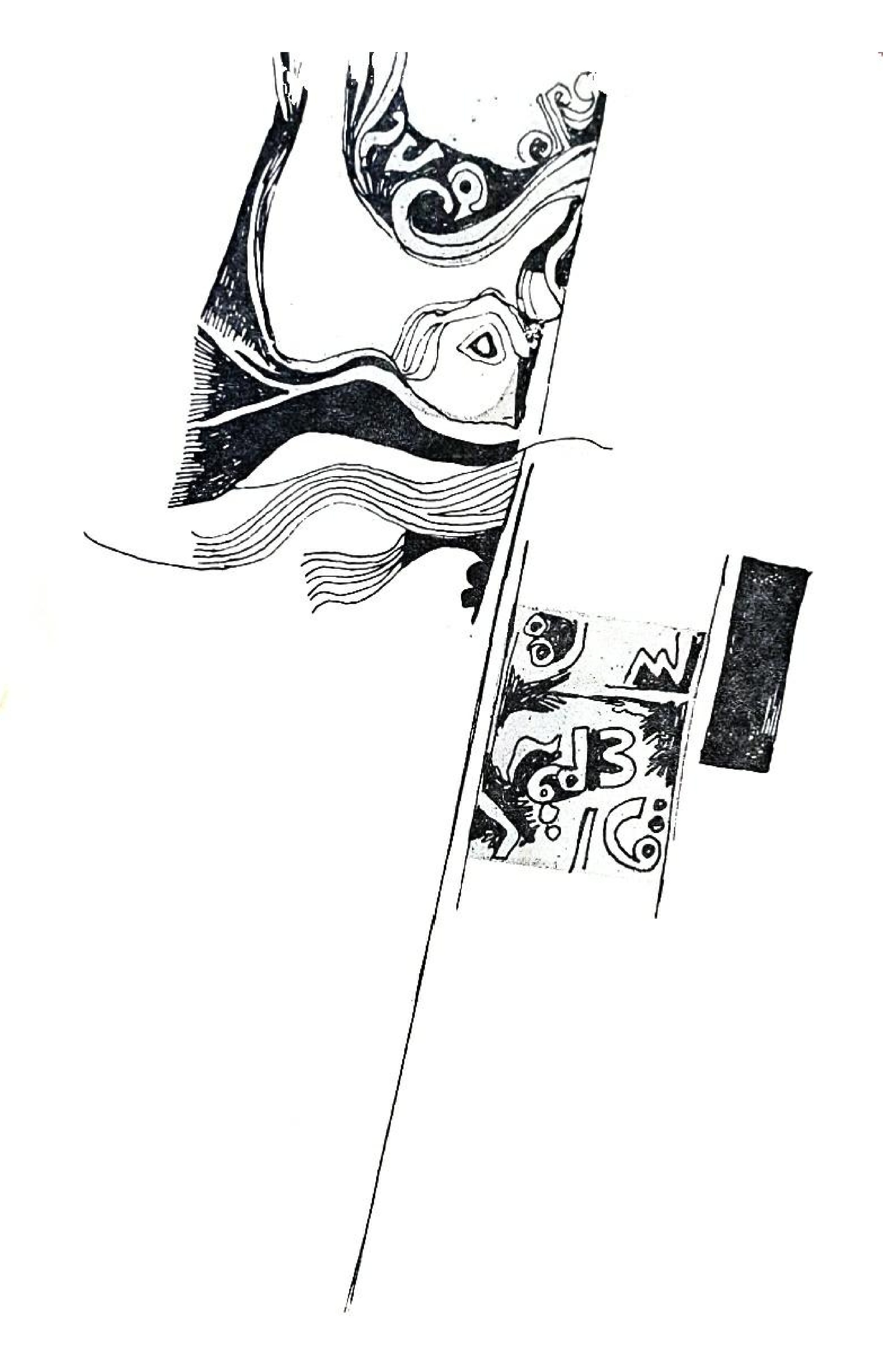
ـــــــــــــــ الورد القاتل

فرشنا تساؤلنا لاهثاً
رفعنا الصلاه
إلى الغيم
لم تهمِ قطره

أنخنا الجباه
حفرنا الثرى بالأنوف
فلم تنزُ قطره

عصرنا جميع الجباه
فلم تجرِ قطره

فصدنا العيون
جرتْ ألف مرّه
فأورد كلٌّ ضميرَهْ
وأغفى
وشمسُ الظهيره
تشعشع نيرانها فوق قبرٍ من الملحِ
نام التساؤل تحتهْ



مسألة رقم ١

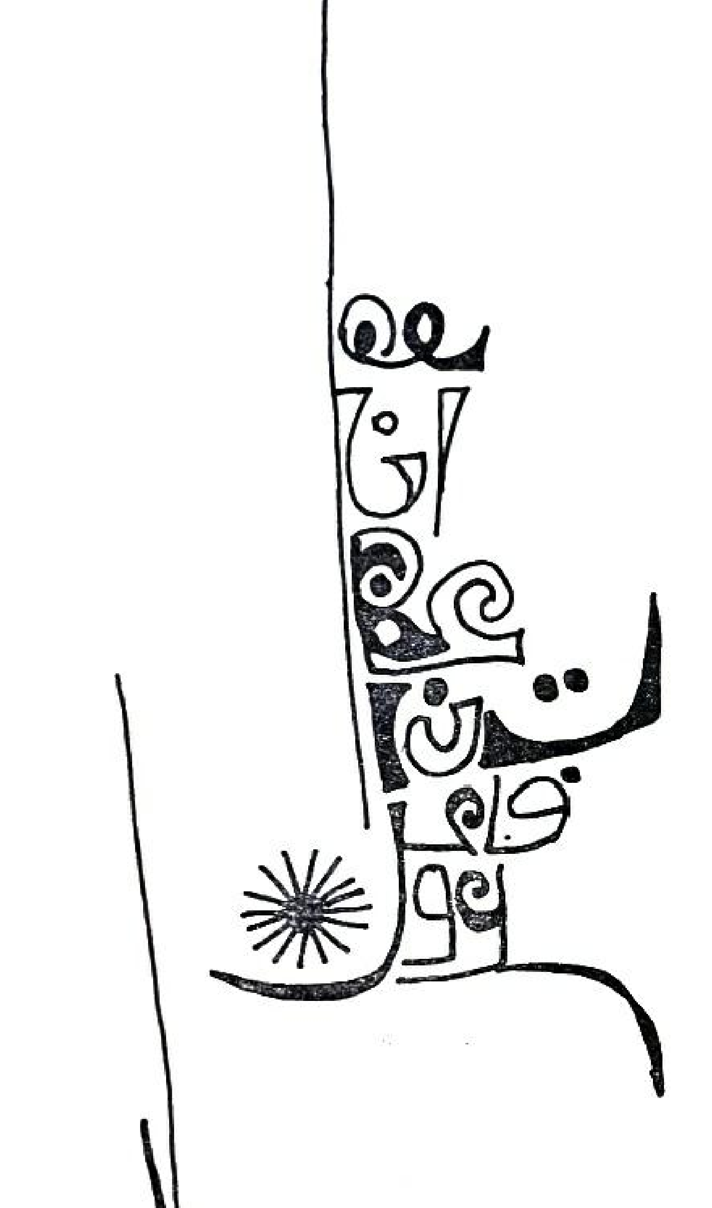
هذا عصر اللحنْ
من يجرؤ أن يُنصبَ نعتاً مقطوعاً لعذاب العالم ؟

مسألة رقم ٢

حضورنا مبتدأْ
تجـاوزُ انكسارنا
مبتدأ
مسألـةُ انتصـارنا
مبتدأ
وكلها تبحث عن خبر !

مسألة رقم ٣

أنـا فاعلٌ
أنت فاعل
هـو فاعل
كلنا في مهرجان الرفع يزهو في محل
فاعلاً
من دون فعلِ
وليمزقْ سيبويه
بطنه غيظاً . .



مسألة رقم ٤

إختبأ العصر ،

وأُوصدت الأقفال

بُنيتْ للمجهول جميع الأفعال . . !



مسامير الصمت

الصمتُ يغلغل في الآذان مسامـيراً
يثقبها
ينبتُ
يندقُّ
نخاعُ الناسِ المنخوبُ ينزُّ
يلفُّ
يدور
يصكُّ الحيطان

الصمتُ يدغدغ قعرَ المخّ
يخدّرهُ

يهوي

يهوي

يرسب في قاع القاع

انتفضي يا أصواتُ صراخاً

لغواً

موسيقى

سدّي منخرقاتِ الدمِ
سدّي الدمْ .
ينساب الدمُ
ينسابُ بطيئاً . . ينسابُ بطيئاً

تختلط الألوانُ

الكونُ الدائر يشحبُ

يصفرُّ

مساميرُ الصمت تغـــوص

خيوطُ الـــدم تنسلُّ من الآذانِ

الكون يجفُّ . . يجفُّ

يموت

انصبّي يا أصواتُ رصاصاً

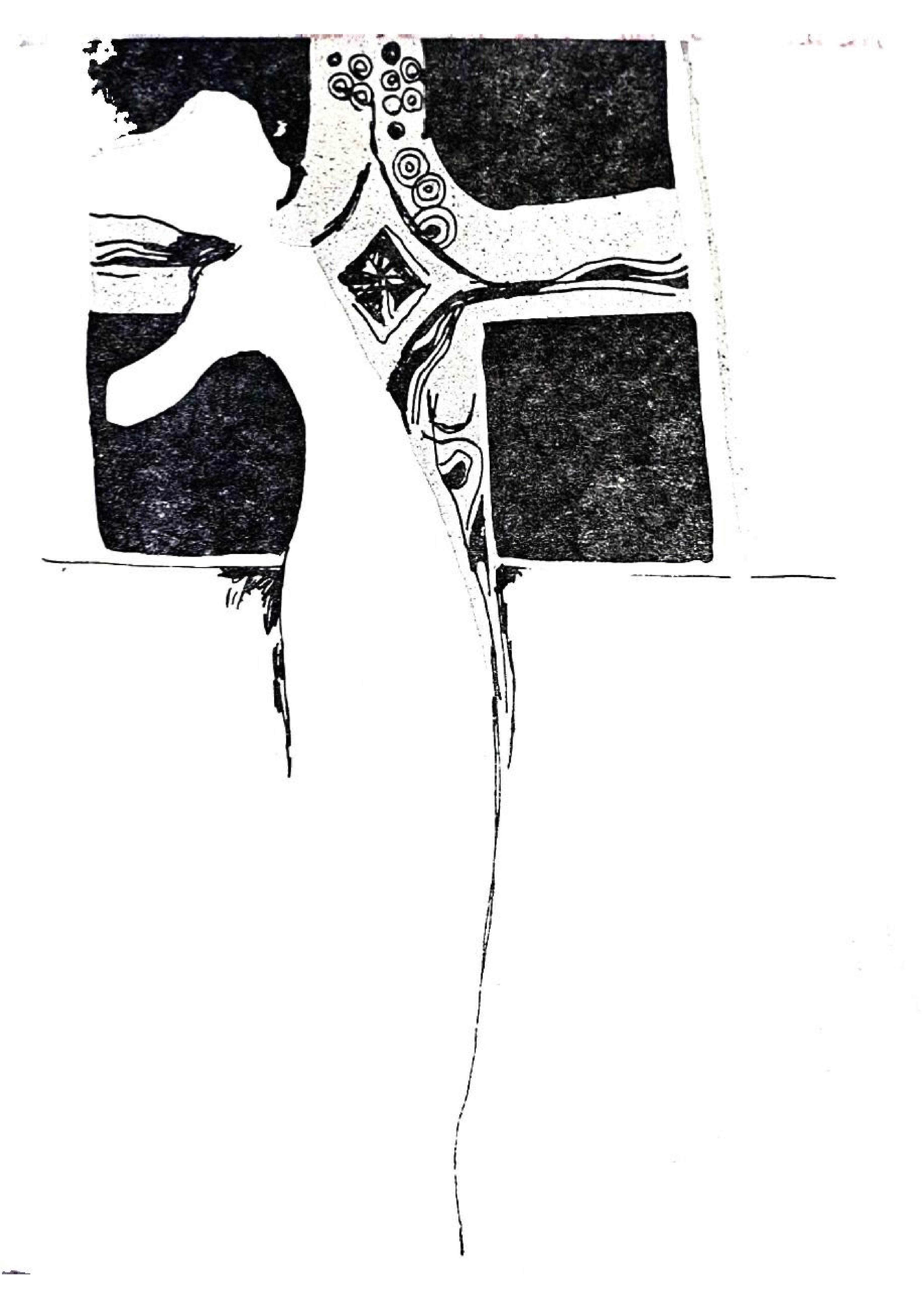
هولاً

قرآناً

إستلّي كلَّ مسامير الصمت

دعي الدم ينصبُّ من الآذانِ الأفواهِ الأعينِ

موتاً
يُسمَعُ يُبصَرُ يُستبسلُ فيهِ
يعاش .



______________ حفلة صيد

المشهد الأول

تصاعدوا يارقْ
تهندسـوا فيالق
وانطلقوا للصيد
البنادق
متخمةُ الأعناق
البيادق

تقدمت ملوكها
وأطلقت*
وأطبق السكون

المشهد الثاني

البيادق*
مبقورة الأعين والبطون
البنادق
يلعقها الذباب
الملوك
منفوخة الرقاب

البيارق
ترفس في التراب
وكلها حرائق

موقف جديد

بيرقٌ
يشقُّ في النيرانِ
درباً الى النيرانِ
مخضبَ الأجنحه
تتبعه غابه
قلوبها تنبض في حناجر الأسلحه

ـــــــــ بيرق فوق هامة بيرهمكرون

نزفتَ الف غيمةٍ من دمْ
شهرتَ في ليلكَ ألفَ شفرةٍ من برقْ
ارعدتَ حتى قلبُ كلِّ الصخر فيك انشقْ
أجنحةً
أجنحه
تساقطتْ من حولك النســـورْ
ترفـع موتَهـا إلى ذوائب الصخـور

يا بيرقاً ظلَّ على هامـــة پيره مكرون
منتفضاً
ينشر عنفَ الرَّشبا جناحه المطعون

اليوم ،
عاليـــاً . . على ذروتكَ المهيبـه
يطلع قوس الشمس من صخورك الخضيبه

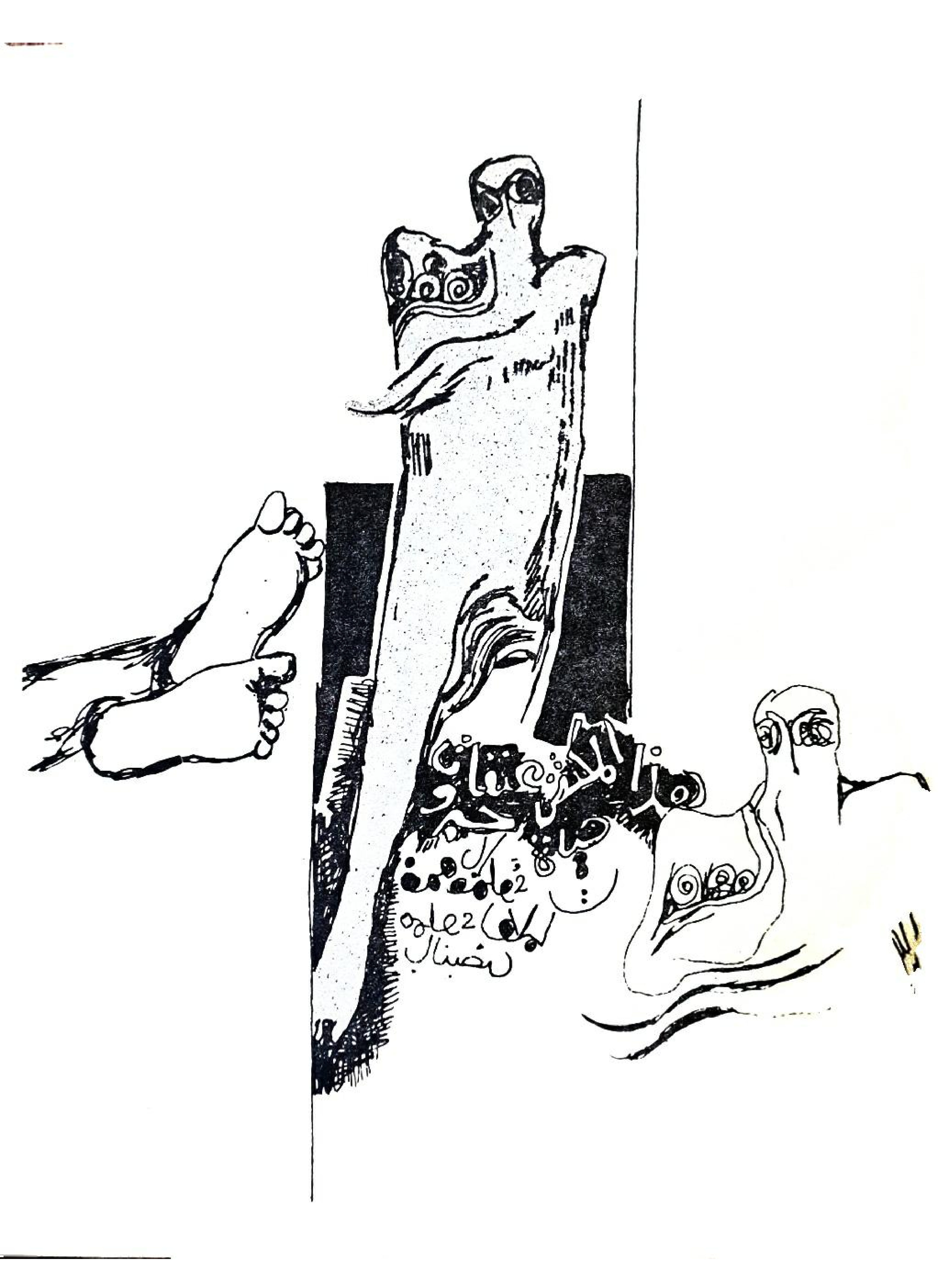
أهدابُ بغـداد ترفُّ اليوم في جناحكْ
اليوم كلُّ نخلةٍ في الفاو
تنثر طلعهـا على جراحكْ

يـا بيرقاً ظلَّ على هامة پيره مگرون
منتفضاً
ينشر عنفَ الرشـبا جناحـه المطعون
خذْ ألقَ العيونْ
محبةً
نُخرج من أعماقنا عرائسَ الجمّارْ
محبةً
نصعدُ دفءَ تنفّس الأهوارْ
محبةً
ونلتقي بوجهكَ الحبيبْ
يـا بيرقاً
ينشر ملء الرشبا جناحه المهيب

محاولة لاختراق الموت

جسدي ملقى
مبهوراً كنت أحملقُ فيه .
هذا المكتظُّ حياةً عنفاً جبروتاً
مبهوراً كنت أحملق في كمٍّ الموت الهائل فيه .
فمه مملوءٌ بالكلمات
تنساب إلى بئرَيْ أذنيه ملايينُ الأصواتْ
تترسبُ أصداءً ،
تُلغى .

تنثال على عينيه حشودٌ من ألوانٍ أشكالٍ كتلٍ
تغطس في قاعهما
تُلغى .
مملوءٌ بالنبضْ
منخره يستنشق حتى جذر الأرض
هذا المنفوخ حياةً ،
يلصق بي لـوناً
يلصق بي صوتاً
يلصق بي رائحةً
لحماً
عصباً
ينصبُّ دماً فيَّ



يكثفني

أثقلُ

أسحبهُ

أدفعه

يتعلقُ بي

يسحقني

يطويني فيه

أموت .

هذا الملتفُ عليَّ حياةٌ . . .

ــــــــــ في مواسم التعب

الله

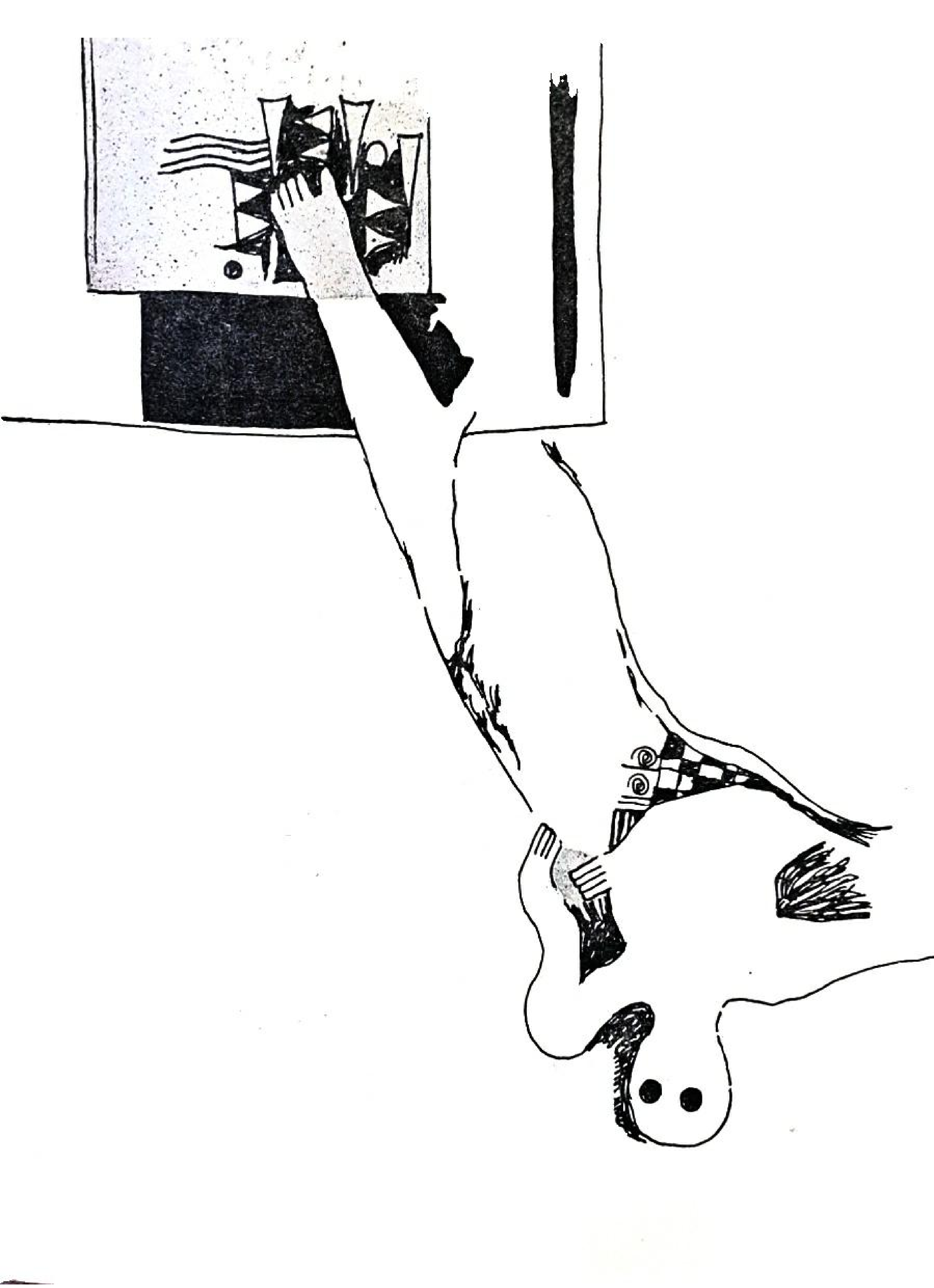
لو فصَّلتُ جلدي مثلما أشاءْ

إذن تمددتُ

استطلتُ فيه

أرخيتُ شراييني

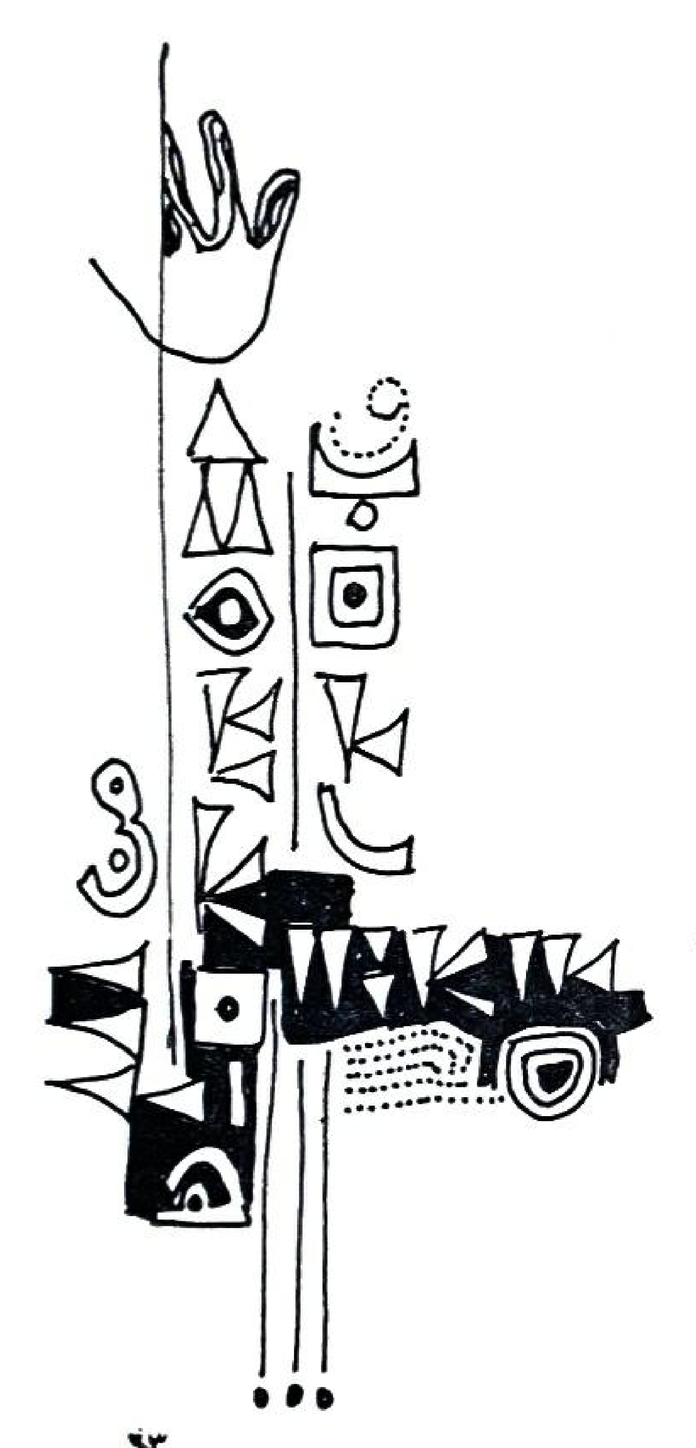
تورق ما تشاء . . .



هارب من متحف الآثار

بهيبةِ خمسة آلاف عامٍ ترابيٍّ ازَّحزحتْ قدماهُ
على سلَّم المتحف
ارتدَّ منصعقاً
جسَّ عينيهِ
كفيهِ
صوتهْ
فعاود أُلفتَها
زال بعض غموض المسائل من حولهِ

اصطكَّ رعباً
تذكرَ أذنيه .
أنفاسُهُ
قلبهُ ذلك الصوت . .
أدركَ في قلقٍ أنه يخرج الآن من صمته المرمريِّ
إلى ضجة اللحم والدمِ
يفقد صمتَهُ .
تعقَّد ما حولهُ
خاف من كل ما فيه
همَّ بأن يتكوَّر خلف زجاجتهِ
يتجمدَ خمسة آلاف عامٍ . . .
تسمرَ مخترقاً لوحة الصخر



خمسةُ

آلاف

عام . . .

ترنّحَ

مادَ

تساقط قرب زجاجتهِ .

إنه الآن من قاع خمسين قرناً يدبُ

حبا فاغراً مقلتيه إلى اللوح

هذا هو اسمهْ

وبلدتهُ

إنه يتذكرُ . .
أولادُهُ
بيتهُ
كلُّ شيءٍ يلوح له واضحاً
وتضخمَ في اللـوح تأريخهُ
فاقشعرَّ من الرعب
خمسة
آ
لا
ف
عام . .
تحسسَ أوصالهُ

هاله عنفها
ليس فيها طواعيةُ الصخرِ
مسكنةُ الصخر
كتمانه
صمته المعجزه .
هي الآن ريحٌ تشظى
بحارٌ قراراتُ أمواجها اشتعلت
من يعيد لقمقمهِ الماردَ المتفجّر في جوفه الآن ؟
غاص بعينيه ملء زجاجتهِ
راعهُ أنَّ خمسة آلاف عامٍ وراء الزجاجةِ
تثقبها مقلتاه
ولا شيء يمنع نظرتهُ أن تمرّ

تمزّقها . .

كان درعاً إذن . .

ثقبته المحاجرُ خمسة آلاف عام

نبتت فيــه خمسة آلاف عام

نبشته تفتش عن نفسها . .

كان درعــاً لخمسة آلاف عــامٍ

تآكل من فرط ما صدئت فوقه الأعين

استنزفت خوفها

أنشبته بمرمرهِ أرضةٌ

أنفذت كلُّ عينٍ إلى عريه ألفَ عينٍ تنقبُ

خمسةَ آلاف عام . .

تشظى به اللحم والدمُ



ضجّت قراراتهُ
اشتعل الغيظ في قاعها
كان درعاً اذن . .
سار نحو زجاجتهِ
لن يبقّيَ شيئاً
ولا أثراً منه فيها .
تذكرَ أشياءهُ
العري
والموت .
ألقى على كتفه عريّهُ السرمديّ
تأبط موته
تهادى بهيبة خمسة آلاف عامٍ ترابيَ

انصبّ في الشارع
استيقظت كلُّ أعمدة النور
دارت مصاريعُ كل النوافذ
سالت عيوناً
تخطّى

ــــــــــــ الهبوط الاول *

الاشارة الاولى :

نشر الخردلُ الأزليُّ جناحيه فوقي

الاشارة الثانية :

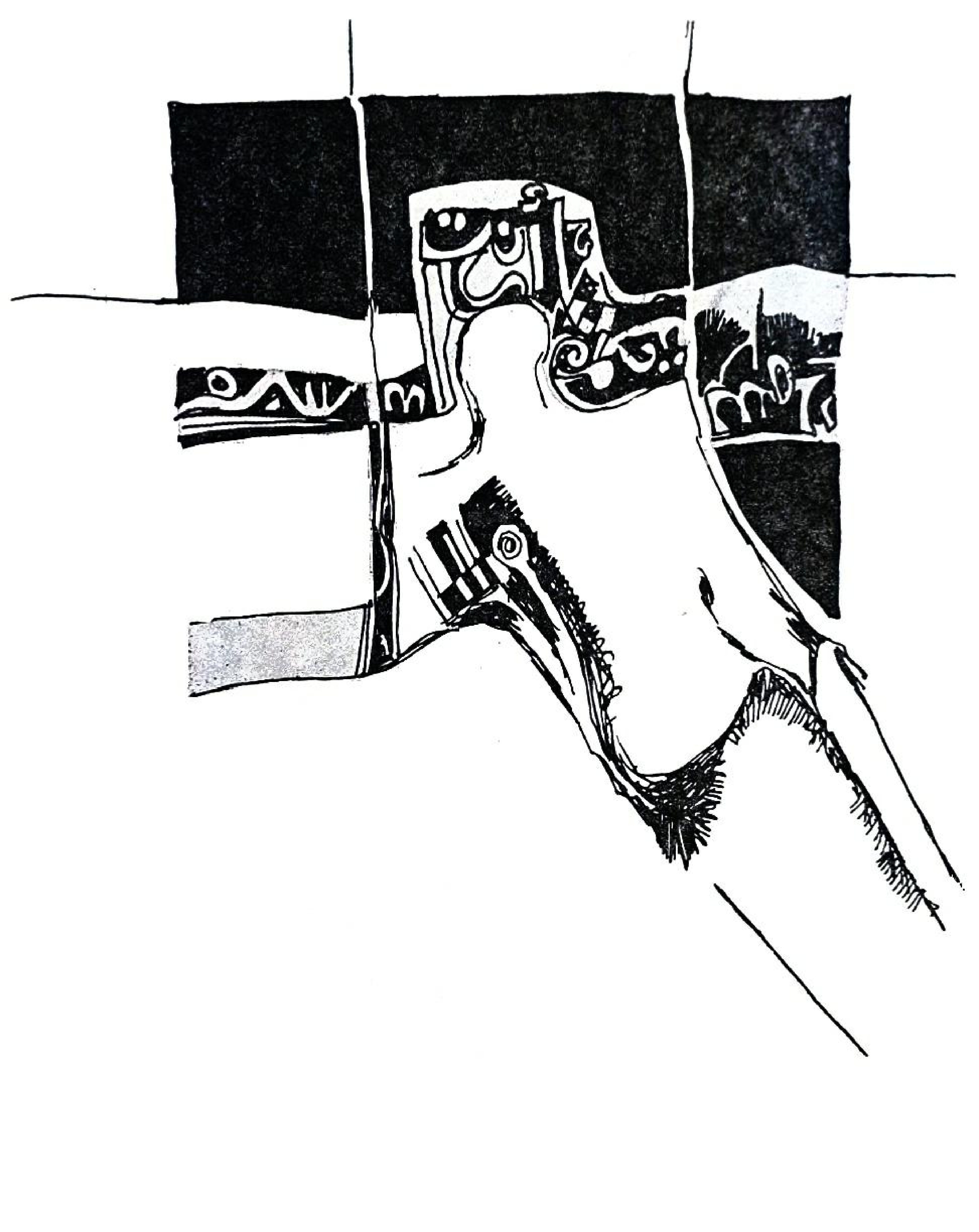
نشوةٌ صاعقه
أن تحسَّ سماءك أرضا ...

الاشارة الثالثة :

كالظنونْ
كالتوقعِ بحرُ السكون
موحشٌ

الاشارة الرابعة :

تتدلى رويداً
كلُّ شيءٍ كحدِّ القدَرْ
محكمٌ
مطمئنٌّ
قدرْ .



— وضعتُ على وجهكَ المتكبر ثقل حذائي

أأنت سمائي ؟

أما كنتَها ؟ ؟

— لم أكنها ،

ولكنني صرتُها الآن

— كنتَ الضياءْ

— وما زلتُهُ

— حلمٌ نام في أعين الشعر

أغفى طويلاً

فقلنا أفيقوا

فصاحبكم محض أرضٍ يبابْ

— هل استيقظوا ؟

— ما يزالون تأكلهم رعشةُ الرفض

أحلامهم فقدتْ صدقها

نهبَ الشكُّ كلَّ طمأنينة الحلمِ

لن يصبحوا انبياءْ

— وأين النبوَّةُ ؟

— الصدقُ

— والصدقُ ؟

— أنك لا ضوءَ

لا بهجةٌ

محض أرضٍ يبابْ

— ولم ترَ يوماً ضياء التراب . . .

أدرْ نحو أرضك عينيك

ماذا تراها ؟

— . . .

سرابْ

— بحارٌ من الضوء كنتم تدوسونها دون وعيٍ

— سراب

— فلم تبصروا ضوءكم

— ليس ضوءاً

سراب

— فلن تحلموا

لن تروا بئر أنفسكم يتفجر

لن تصبحوا أنبياءْ

. . .

— وعذرتُكَ انتُهكتْ

— كنتَ أكبرْ

ظننتكَ تحلم بالخصب

تطوي الي مسافات عقمكَ

تقتل عقمي

— تثلمتَ

— روّضتُ صدري لوثبتك البكر

باركتها

— تتخطاك

— أمنحها قوّتي

— تتحداك

— بي تتحدى

بثقلي سماءً

بثقليَ أرضاً

بما امتزجت بي سماؤكَ

أرضكَ

— أسرفتَ ياتابعَ الأرض

— الأرض تتبعني الآن

— تأسرك الآن

— يأسرني منكم الأنبياءْ

— ومن أنبياؤكَ

— من أذهلت كلَّ وجدانهم نشوةُ الحلم

حتى تلاشوا

فكانوا ضياءْ

ـ بدأتَ تحيرُني

ـ لا تكن شاعراً

كنت تهزأ من غفلة الشعراء . . .

---

* كتبت هذه القصيدة ليلة هبوط آرمنسترونغ على القمر



مجابهة

هدمتُ أسواري

ثقبت عينيَّ بأظفاري

حفرتُ لحمي كلهُ

مزّقتُني

خرجتُ من أغوار أغواري

ياريحَ كلِّ الكونْ

ينارَ كل الكون

تسلقي جميع أشجاري

تجرأي

إني حسيرٌ

نازفٌ

عاري

أشدُّ حدَّ الانتحار كلَّ أوتاري

بحرٌ من النيران والرياح

صدريَ يعلو

تصعد النيران

يعلو

تصعد الرياح

ألقيتُ سهامي

انشقَّ صدري هائلَ الجناحْ
وانسدَّ . .
لا نارٌ
ولا رياح
الضوء يهمي منهُ
يهمي الضوء
يهمي . .

مزارع الخوف

نعامه
تركض خلفها بحارُ دَمْ
تدفن رأسها إلى الأضلاع في الرمالْ

عشرون عاماً وخيولُ الدمْ
تضرب في الصحراءْ
حوافراً ،
تزحف أوردَهْ

تنخر في الرملِ ،

تصكُّ رأسها الحبيس

تغور نحو أمنها القابع في الترابْ

تخلعه خلعاً ،

تريها لمعةَ الأنيابْ

تُسمعها قرقعةَ الرِّمامْ

تشبعها رعباً إلى منابت العظامْ

عشرون عاماً رأسها مزروعةٌ ،

والدمْ

يخثر الرمالَ حول عنقها جدارْ

ينشر فوقها جناحاً مرعب المدار

ينبتُ في قرارها قرار

وانشقت الصحراءْ
جذعٌ بلون الدمْ
تمزّقتْ عنه جلودُ الدمْ
يصعد من رملتها الجرداء
يطلُّ هائلاً على منبتهِ المذعور
يسحقه بثقله الرهيب سحقاً ،
يصلب الرعدةَ في حناجر الرملِ ،
يمجُّ الدمَ ،
تشرئبُّ كلُّ ذرّةٍ من ثقب خوفها
بذور الرمل تنمو

نبع النار

رصاصٌ ملء جوفي
أيها النبعُ الجحيميُّ انسيابك شقَّ حنجرتي
تشظى بي نصالاً سلسبيلُكَ ألفُ حدٍّ فيه
أطفأ فيَّ إلا شهقةَ الملدوغ
يلعق جرحه ويصيح
يحضن عريه ويصيح
يشرب كلَّ ما في الكون من ماءٍ ولا يبردْ

رصاصٌ ملء جوفي
ألف كأسٍ كانْ في شفتيك إلا الماء
يا بئراً خرقتُ الأرض أتبع قعرها والماء
أتبع وعدها بالماء
أمضغ رملها
أهوي
ويهوي قعرها والماء .



ـــــــ استشهاد على عتبة الأربعين

كلُّ شرايينك تصفرُ فيها الريح
كل غصونك تتهدَّلُ بين حناياك
صوَّحت السدرةُ في أعماقكَ
زوبعةٌ جاشت في كهفك فاقتلعتْ حتى اللحم الحيِّ
كابرْ بأنابيب عظامكَ
إرفعها حتى الموت صواري
أنشرْ رئتيك مهلهلتين عليها أشرعةً
أبحرْ في صحرائكَ

ُقدْ شلوَ سفينك للموت
تعجَّلْ
إصرخْ بالريح . .
يا صاعدَ نخلة عمرك تحطبها
وصليلُ حنينك للطلع يصكُّ عظامك
شاختْ نخلتك العجفاءُ
اربدَّتْ
كرَبٌ
كرَبٌ كلُّ ضلوعكَ
أغمدْ فأسك
أحكِمها
حتى تتقصمَ كلُّ صواريك رقاباً

تتقطعَ كلُّ شرايينكَ
تعول فيها الريح . .
أغمدْ فأسكَ
أعمقَ
أعمقَ
يا دفء الدمِ
فأسك تغرز في اللحم الحيِّ

الدُّوار

سيداً كنتُ

ربّاً ثقيلَ السلاسلِ

عبداً

إلهاً

ذبيحاً إلى الجذر أنزف كلَّ دمي

قاتلاً

غائباً

حاضراً

دارَ بي الكون

درتُ بهِ

كنت أغرقُ أغرقُ في شفتيكِ

انطفأتُ

اشتعلتُ

يداي على كتفيك تشدّان عريهما

مفعماً كنتُ

تملأ كلَّ فمي شفتاكِ

شربتُ الجحيمَ بأجمعهِ

دختُ حتى قراري

ترنّح حتى دمي

امتلأتْ مقلتاي دخاناً

تعثّرتُ مشتعلاً

كنتِ تنأين . .

تنأين . .

زوبعةُ النار تأكلني

انهمرتْ سحبي كلها

انطفأتْ جذوتي

أخلدَتْ .

عدتُ ربّاً ثقيلَ السلاسلِ

منجرداً

حاضراً

قاتلاً

درتُ بالكون

ألقيتُ ظلي عليه

تعملقتُ

عدتُ لنفسيَ

ألفيتُني حطباً حائلَ اللون

أرنو إلى نبع نارِكِ

ألتمس الدفء

أفزع من برد أياميَ الآتيه



انكسارة جرح

في جذلِ الطفل حملتُ جرحي
وضعتهُ بين يديكِ غافياً
تحنو على سريره كلُّ ابتهالاتي

كان نقياً ،
كلُّ أفراحي
كلُّ كآباتي
لم تطلع عليه

شفرةُ ضوءٍ تركتهُ منذ ألف عامْ
بين ضلوعي ،
ومضتْ . .
ومنذ ألف عامْ
أحملهُ
نسيتهُ جرحا
نسيتُ أنَّ خنجراً أحدثه يوماً من الأيامْ
عاد سميري ،
كنزيَ الخافي عن الأبصارْ
صارت لنا أسرار
أخفيتها حتى على حزني وأفراحي

فيِ جذل الطفل حملتهُ على يدَيَّ
وضعتهُ بين يديكِ
مثلما تُرفع في كنيسةٍ صلاه
ومثل قاتلٍ أصيلْ
غرزتِ فيه عطفك المرهفَ حتى الجذرْ
طعنتهِ حتى قرار القبر

عذراً إذا شجاكِ
أما أنا ،
فعلمني الندمْ

وعندما أحمل من بين يديك جرحي

منكسراً ،
لا تسأليني أيَّ شيءٍ
إنني أنزف حدَّ الموت
لهذه الجثة في يديَّ
هذا الذي استبيح مرَّتينْ . . .



الصور

يديْ جرحُ
ختمتُ به على الأفواه
من يملكْ نقاءَ الله
صوتاً ماحياً
يمحُ

برزتُ اليكَ من كفني
بأوسع من مدى الصحراء جئتكَ يا مدى الصحراء

أنا العازرْ
أنا الموت المؤجَّلُ بينكم
لا بدء
لا آخرْ
أجوب مزارعَ الأسماء

فتحتُ يدي على مصراعها ،
فانداح غارُ حراء
جرحاً زاخراً بالوحي والدمِ ،
أيها الغرباء
صوت الله هذا
إنفخوا في الصورْ

شقوا سجفةَ الديجورْ

وانتشروا

فصوتُ الله

هذا الجرح

يُغرقكم

ويحمل بينكم قتلاه

تساقطَ جحفلُ الأسماء

كومةَ أحرفٍ مذعورةٍ بكماء

ختمتُ على حروف الخوف جرحي ،

ميسمي جرحُ

ومن يملكْ ثباتَ الله نصلاً ماحياً

يمحُ

سمعتُ بلالاً الحبشيَّ في ساحاتكم يصدحْ
رأيت سطوحكم راياتْ
وقيل بشارةٌ كمَيدي على أبوابكم تُلمحْ
فتحتُ يديَّ
ألهثُ جئتكم يا معشرَ الأنصارْ
أحمل جنتي والنارْ
مليئاً بالنبوءة جئتُ ، كلٌّ ملامحي تنضحْ
ذهلتُ
فلا صلاةٌ ،
لا مؤذنَ قام ،

لا محرابْ
رأيت بلالاً الحبشيَّ منكفئاً على الأبوابْ
سرتُ تنوشني الأحجارْ
مسيحاً ، كلُّ بابٍ عندها أُذبحْ
حسيناً كنتُ
مثلي أمس ،
مثلي كلَّ يومٍ آتْ
وكلُّ سطوحكم راياتْ
ركضاً يا بني أسدٍ
غداً تصلون
لكن ، لن تروا في الأرض من أحدٍ

ليذكرْ كلُّ رامٍ بينكم حجرَهْ
أنا المرجوم
أحملكم معي حتى يسيلَ السيلْ
ستنتشرون أذرعةً من الأجداث مستعرَهْ
فينكر كلُّكم كفيه

ليذكرْ كلكم سيفَهْ
ليذكر كلكم وترَهْ
أنا الطوّافْ
على أبوابكم ،
لا رأس ،
لا أطرافْ

أحملكم معي تُهَمه

سمعتُ صلاتكم تتوسّل الاقفال لا تُفتحْ
وكفي لم تزل حرزاً على أبوابكم ينضح
خلعتُ يدي
ختمتُ بها
نظرتُ فلم أجد رايه
شمختُ بعنقيَ المقطوع عمقَ الجوِّ صاريةً
نشرتُ مكبّراً كفني
وأتركُكم عراةً تطفحون على دم البيعه
رؤوساً دونما أعلامْ
دموعاً ما تزال تسيل ،

تسقي تربةَ البيعه
وتحني رأسها وتنـام
أترك زيفكم لينـام
وختمُ يـدي يظلُّ دمـاً على أبوابكم يصحو
ومن يملكَ صفاء الله صدقاً ماحياً
يمحُ

أنا المسجون في أعماقكم ،
الشاهد الأبكمْ
أنا الحدسُ الذي تخشون
الرصد الذي قيعانكم بعيونه ِ تُختمْ
أنا الزرقاء فيكم يا يمامةُ فافقأوا عينيّ .

نشرتُ يدي أمامي ،
من هنا المعبرْ
هنا جرحي ،
هنا أبديّتي تُنشرْ
تَعرَّ الآن يا ثمرَ الخطايا ،
إنه المطهرْ

وثبتُ ،
سقطتُ في جرحي

عميقٌ غوركَ المنقوعْ
ينزُّ الدمعَ والدم يا ممرّ الحزن ،
بئرك مرّةُ الينبوعْ

تجهش ملأها الأرحامْ
تعولُ ملأهــــا الجثثُ
لقد ماتوا ومـا بُعثوا
فظلوا يجأرونــــ . .

غطستُ فيهم عمقَ ألفي عامْ
وارتطمت يدي بالقاعْ

ممرٌ هههنا يوصَدْ

أفقتُ ،
وكانت الصحراءْ
شفاهي الرملُ ،

وجهي الرمل ،
الصحراء في جسدي
رفعتُ يدي إلى عينيَّ كانت صفحةٌ بيضاء

ودوّى مـلء آذاني صـراخُ وليدةٍ توأدْ

همتْ ياقوتةٌ في الرمل ،
وانطفأتْ . .
وجدتُ على يدي نُدبهْ
هويتُ كنخلةٍ عجفاء

حُملتُ على الرغاء ،

على الثغاء ،
على صهيل الخيل حولي تمضغ الأرسانْ
رأيت يدَ البسوس تجوس في الأرحـــام
تشدُّ رقابها قِرَباً
على غلمانَ أشأمَ كلُّهم متكامل الأضـراس
يأكل ثديَ مرضعته . .

ضممتُ أصابعي كي أمنع الدم أن يسيل .
تعالت الأصواتْ
بجيرٌ مات
بشسعٍ من نعال كليبٍ
انتشروا انتشار الصوتْ
وقرَّبت النعامةُ منك مربطها فقُمْ يا موت قم يا موتُ

قمْ يا موتْ
شددتُ يديّ . .
كان الجرحُ يفتح بابه للريحْ

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا . .

تجهل الأصنامْ
تأكل خيلنا ، ورماحنا ،
تجترُّنا وتنام . .
سقطتُ وراحتي مرخاة
على هُبلٍ تغطي وجهه ودماؤها تنضحْ

طريقكَ من هنا تبدأْ

تسلَّقْ ،

جرُحكَ المعراج ،

أنت الحيّ .

عميقٌ غوركَ المنقوعْ
ينزُّ الدمعَ والدم يا ممرّ الحزن ،
بئرك مرَّةُ الينبوع
ظُلمتها تشلُّ خطاي ،
ترشح مثل ذوب القارْ
تلصق بي فأحملها معي طوداً من الأوزارْ
أهوي كلما أبدأ

تسلَّقْ ،

جرُحكَ المعراج ،

لا تعلَّقْ بثدي الموت ،

كنْ موتاً .

نشرتُ يدي غريقاً

أيها المذعورْ

لا تطفيءْ مهبَّ النور

أنت الحصدُ والحاصدْ

المرصـــود والراصـــدْ

وأنت القادم الموعود



وضاءَ بغوريَ المطفأ
شعاعٌ كاندلاع البرق ، غاص بجرحيَ المنشورْ
وانطبقتْ يدي فصعدتُ يحملني رشاءُ النورْ
كان محمدٌ يقرأ

لمحتُ أطير في جرحي
وكان محمدٌ والسيف
يسبقني
وكان محمد القرآن
يلمع فوقنا كغمامةٍ بيضاء

ألا من كان يعبدُ . .

لا تقلْ شيئاً .

ألا من كان يعبدُ . .

ليت هذا الصوت يسكتُ

ليتني أرتدُّ نسياً تعصف الصحراء في جسدي

انهمرتُ

نزفتُ

دار الكون بي

من كان يعبدُ . .

غامتْ الأصداء في رأسي فأنَّ محمداً قد ماتْ

إن محمداً قد مات . . وانكفأتْ يدي فهوبت .

أنا الشاهدْ

نزعتُ اللحم عن قدميَّ حتى العظم
لم أفلت
نشرتُ يدي على لوحي
محوتُ
رقمتُ
ذا سطري
أنا قدَري
ختمتُ يدي
نهضتُ بكل أجنحتي أصبُّ دماً .

. . .

هذا أنا الصاعدُ من مَنابت الظلمة في حفيريَ القاتمْ
رقمتُ لوحي
فأنا العارف غيبي
جسدي تأريخكم
جرحيَ مئذنه
أحمل في كهوفها أذانيَ القادمْ
فلتفتحوا منافذاً للصوتْ

ها أنذا أطلُّ من شرفة جرحي مشتلاً للموتْ
فلتفتح الموتى قبورها
ليعرف كلُّ ميتٍ موته في جسدي
فيحتملْ موتَهْ

أعينكم ترحل من وجوهها
فأدركوا عيونكم

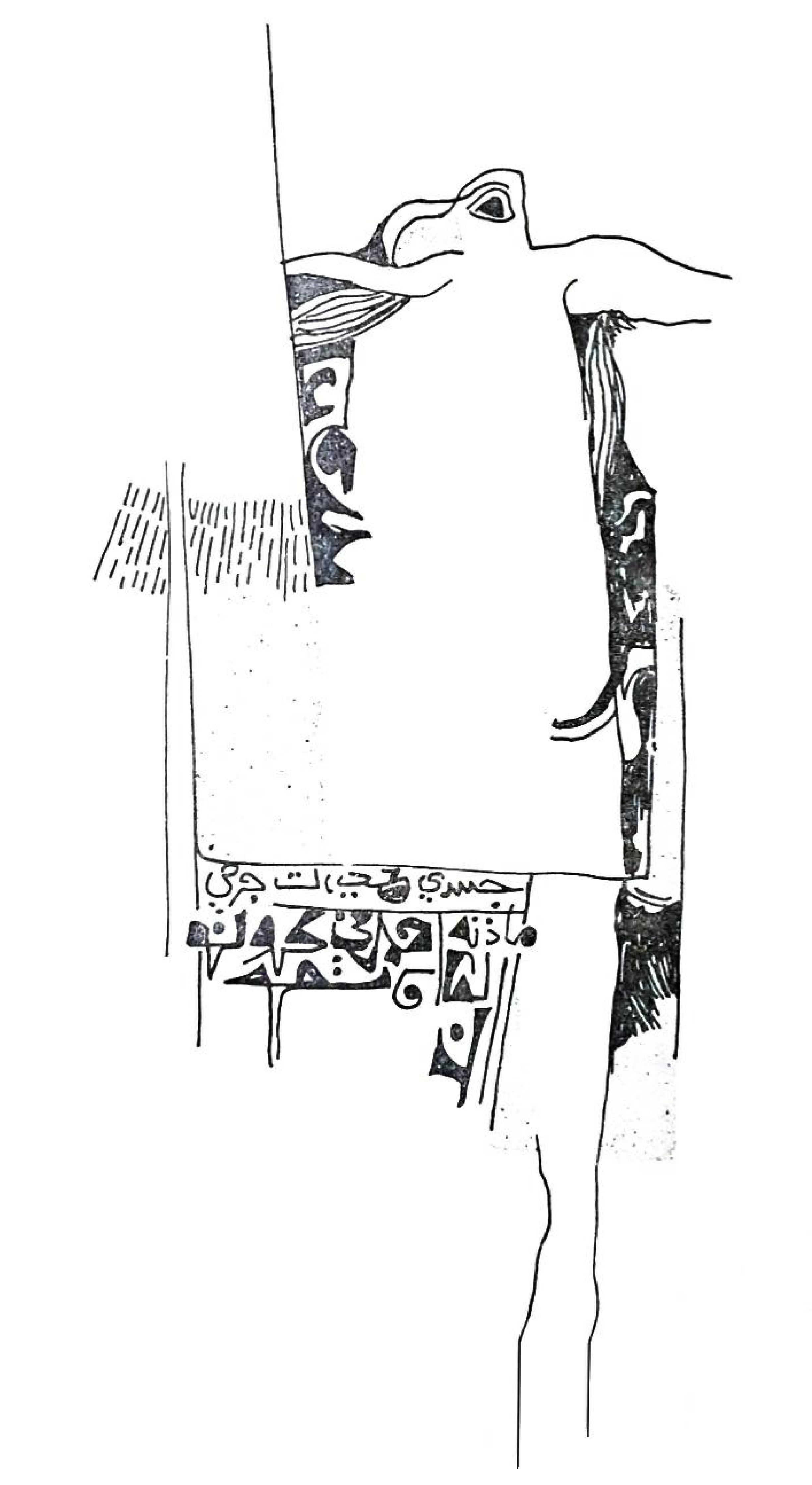
هذا أوان السيلْ
تبينوا أحجاركم يا أيها الراجمون
تعرّفوا على سيوفكم
نبالكم
فقد عاد بها المرجومْ

أسعى اليكم عنقاً دون رأسْ
أتبعكم جذعاً على صليبْ
أفتح في قيعانكم عيناً كعين الله

تبقى شاهداً أبكمْ

وجوهكم وشمٌ على جلدي
نصالكم في جسدي تحجرتْ
فجردوها
ليحدّدْ كلُّكم رتبةَ موتهِ
ويصعدْ موجة الشهاده

إليكِ أسماءكِ يا مزرعةَ الأسماء
تحمّليها
أو تهاوي أحرفاً تبحث عن ثقبٍ لتختفي



أنت الذي تغوص في خاصرتي
تقلعها
انجردْ لهؤلاء
هل تبصر رأسَ ابن أبي طالبْ ؟
خاصرتي غمدُك حتى تراه

من قال إني مصعبٌ
فليتقدَّمْ حاسراً
يستلّ نصلاً من جبيني ثم يستشهد.

في جسدي مزرعةٌ للموت
يحصدها ذو عنقٍ مقطوعةٍ

ينثرها ببذر ثورةٍ لألف جيلْ

لاتلمسوا أعناقكم
صاحبها يعرفها دون لمسْ .

ياحاملي شهادةَ الحلاجْ
تحملوا حدودكم عني
أنا خارطة الحجاج

من ينتصبْ منكم أبا ذرٍّ فيحضنْ موته يُقدمْ
لكنكم لا ترصدون الموت

يا أيها الكهانْ
عروقكم مرئيةٌ
يزخُّ تحت جلدها كلُّ دم الأوثانْ
ألقوا مسوحكم ،
وجهزوا لغزو الله . .

يا أيها الحشدُ من الأنبياء
لينتفضْ منكم نبيٌّ واحدٌ بوحيهِ
ينطقهُ شيئاً
أيها المستشهدون خرسا

مدّوا أكفكم الى جيوبكم

وأخرجوا منها يداً واحدةً بيضاء من غير سوءْ

أسأتم الموت كما أسأتم الولاده
تقدَّموا نحوي
لكم في جسدي شيءٌ سوى الشهاده

أحمل في الأجفان
بحيره
شطآنها الحشيش واللؤلؤ والمرجان
أمواجها الغلمان والجواري
فلتغرقوا أنفسكم سلالةَ السلاطين

أشهد أنَّ َموجها مرايا
أشهد أنكم ستبصرون فيها أوجهَ العبيد والسبايا
أشهد أنكم ستغرقون فيها
تتحطمْ
تتبعثرْ في شظاياها وجوهكم
فينبتْ موُتها في جسدي
خارطةً جديده
أحملها
أطوف في المزارع الوليده
أختم جرحي فوق كلِّ فمْ
حتى يصيح صائحٌ
يكسرُ ختمَ الدَّمْ



عبور في نهر الموت

هبط العطشْ
ملأ البحرَ الميتْ
علقتْ في أطراف محاجرها الأحداقْ
سقطت أحداقْ
ركبتْ أحداقٌ صهواتِ الريحْ
هربتْ كلُّ الأنهارِ وأدركها الزئبق
فامتلأتْ
وسمعنا الشطآن تزنخرُ لا تشربْ

واحدودب ظهرُ النخلِ وأوشكَ
لكنْ ضجَّ بشعفته الكبرُ فلم يهربْ

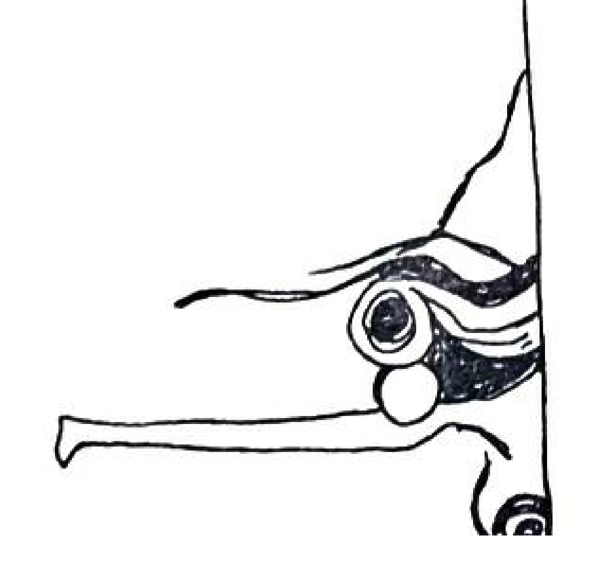
قال الأحياءُ سننتظر الموتى
الموتى قالت
ننتظر الأحياءْ
واصفرَّ الماء
احمرّ الماء
اسودَّ الماء
لم تعبرْ قدمٌ نهر الموتْ

سودٌ أفواهُ الرملِ

تفطرت الأرحامُ وشاخت فيها كلُّ أجنتها
ويقاتل عن وردته الجذرُ
يصكُّ عليه الرمـــلُ براطمهُ
عريانَ وحيداً
يحملُ وردته فوق الماء الأسودْ

قالوا لا ترحلْ
كلُّ طريقٍ ملغومٌ هذي الساعةَ بالصمت
وآجالٍ أخرى تجهلها
نحن هنا نضحـــكُ
نبكي
نقرأ شعراً

كلا يا أمتي سأرى أن يأكل هذا الليل أعشاب أعمدة يا غرسي ودامي من ليل تؤكل في



ونسافر . .

نركب أجنحةَ الأصواتْ

قلْ ما شئتَ ولكنْ لا ترحلْ

تغرقْ

فالصمتُ حديدٌ أزرقْ

ينشقُّ عليه اللحمُ

وتنزلق الكلمات

والجذرُ يقاتل عن وردتهِ

وتفطرت الأرحام وشاخت كلُّ أجنتها

من يمطر عني ؟

نقرأ شعراً

إزرع عينيك هنا

معنا

واقرأ ماء

تغسلْ جفافكْ

والرملُ اللاصق بالروح براطمهُ ؟
من يقرأ عني مطراً يغسل رملَ الروحِ
ويدرأ عن جذرٍ راح يقاتل عن وردتهِ
عريان وحيداً في الماء الأسودْ ؟

أتسللُ معكم ؟

نسرق أقدامَ القتلى ؟
ننزع عنهم شارات الموت ونلبسها ؟
نتبختر أبطالاً في الطرقات ؟ . .

نستجدي لقصائدنا جرحاً ؟
أو نسرقهُ ؟

والنهر مقيمٌ
والمنتظرون على شطيهِ الأحياءُ الموتى
ما برحوا ينتظرون . . ؟

أرحلُ
لا ترحلْ

أرحلُ

لايأمنُ سارٍ أنيأكلهذا الليلُ أعزَّ براعمهِ.

ياغرسي

واهٍ من ليلٍ تؤكل فيهِ

وآهٍ من ليلٍ في نفسي

أيهما أقتلُ ؟

يأكلها

وأغوص الى أعماق الماء

للرهبة في أعمـاق الماء

لأجنحة الخوف الرحبةِ

يأكلها

ينبت للآن على جلدي زغبُ الخوف ويصطكُّ حنيني

تدمى

آه لو يرشح خوفي

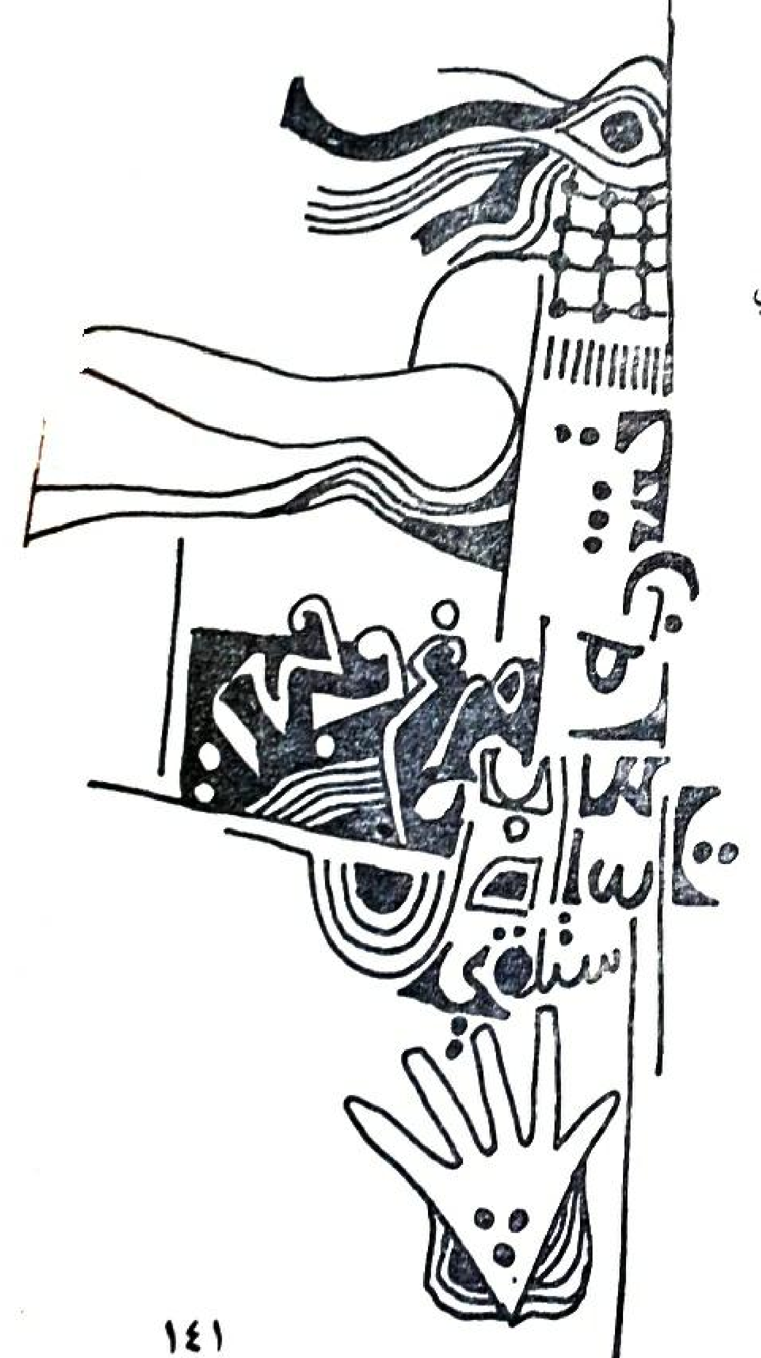
تدمى

من يفقأ عينيَّ ويعطيني ضوءً ؟

تشربهُ ؟

أشربهُ

أستلقي فيه



أمرّغ وجهي
أُقتاد به أعمى

أرحلُ

أيّ طريقٍ تسلكُ

أوجهكم . .
أوراقَ دفاتر أطفالي التذبلُ
أتبع جذراً راح يقاتل عن وردته عريانَ وحيداً
أعبر نهر الموت
أعبر نهر الموت
أعبر نهر الموت

موحشٌ أيها الجلدُ ، من ذا يبرّيء لونَكْ ؟
من يصدّق لونك ؟
إنه عالمٌ رَسّم الصدقَ أبيضْ
رَسّم الحقّ أبيضْ
رَسّم العفةَ البكرَ بيضاء والطهرَ أبيضَ والحبّ أبيضَ والله أبـ ..
من يبرّيء دعواكَ من لونها ؟ ؟
أنت أسودُ أسودُ أسودْ
مثل لون الخيانة أسود

كالخوف أسودْ . .
من رأى الخوف ؟
إني تنشقتُ حتى قراري
رأيت أصابعه فانتفضت جميعي عيوناً
وقد كان أبيضَ أبيضَ كالثلج
أبيض كالثلج
أبيضَ
أيتها الأمُّ أيتها الأمُّ لا تهجر الطيرُ أعشاشها
كيف أخليت ِعشك ؟
من أبصرَ الخوف ؟
إني تفرَّستُ في قاع عينيه حدَّ التيبسِ
عيناي وحدهما ضجتا بالصراخِ
ولم تحسني الخوفَ أيتها الأمُّ

كلُّ صغائر بيتكِ أحسنتها
دون أن تحسني الخوف . .

عامين أرقبهُ
لم يزل صامتاً
قلتُ لا تهجر الطيرُ أولادها
غير أنكِ أسرفتِ أيتها الأمُّ
أسرفتِ ايتها الأمُّ
أسرفتِ

أسمعُ أصواتهم عند مدخل بيتي
أنتِ أيتها الأمُّ لم تخطئي فهمَ عينيّ يوماً

وطفلكِ غافٍ فلا توقظيهِ لهم . .
كُسر الباب . .
أبتهل الآن
أضرعُ
لا تصرخي بسوى مقلتيكِ
صغيرٌ اذا استيقظ الآنَ
تنهض فيه الجريمةُ مبهمةَ الرعب
إياكِ أن . .

دخل الخوف

قلّبَ عينيهِ فيَّ
سمعت صليلَ ارتطام عظامي بنظرتهِ
فنضحتُ من البرد



لا

أتوسل لا

وتجمعتُ كلي بعينيَّ

أجنحتي كلها عند صدركِ

كلُّ طمأنينتي عند صدركِ ترقدُ

ابتهل الآن أن تصمتي لحظةً

لحظةً

كلُّ شيءٍ سينـ . . .

صرَختْ .

كفناً أبيضاً أبيضاً صار جلدي من الخوف

من عرف الخوف ؟

عامان أيتها الأمُّ . .
أمسح عن وجهيَ الدمَ
أسمع صرختهُ
ثم أبصر عينيكِ . .
أو"اهِ
كم -أحسنتْ عينكِ الخوف . !

عامانِ
أسمعهم يضحكون لأنّ حليبكِ أبيض .
عامانِ
أبصر لون أصـــابعهم تتناهب صـــدركِ
تعصر منه الحليب على وجهه الطفل كي يضحكوا

إنه صامت منذ عامين يلعب قربي .
يخيل أيتها الأمُّ لي أنه اختصرَ القول
جمَّع في صرخةٍ كلَّ أصواتهِ ،
ثم أخلد للصمت . .

أيتها الأمُّ أيتها الأمُّ لا تهجر الطير أعشاشها
غير أنكِ لم تحسني الخوف
للمرة الثانية . .

*

للشاعر :

لعنة الشيطان	١٩٥١
طيبة	١٩٥٦
النشيد العظيم	١٩٥٩
اوراق على رصيف الذاكرة	١٩٧٠



صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ – اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ – غفران	محمد جميل شلش
٣ – صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ – مرفأ السندباد	مؤيد العبد الواحد
٥ – الربيع العظيم	انور خليل
٦ – شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ – أيها الأرق	محمد مهدي الجواهري
٨ – أغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ – قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ – رسائل الى ابي الطيب	خليل الخوري
١١ – فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ – للكلمات . . أبواب وأشرعة	رشدي العامل
١٣ – قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبد الوهاب البياتي

تصميم الغلاف والرسوم الداخلية ضياء العزاوي

طبع في مطبعـــة الاديب البغدادية

١٩/٥٠٠٠ ١٩٧١/١٢/٢٥

ثمن النسخة ٢٠٠ فلس

خيمة على مشارف الاربعين

عبد الرزاق عبد الواحد

وزارة الاعلام - بغداد

مديرية الثقافة العامة